بسم الله الرحمن الرحيم

ابتغوا العزة يا أهل غزة

الحمد لله الواحد القهّار الكبير المتعال مالك المُلك القادر على كل شي الذي بيده مقاليد كل شيء يدبّر الأمر وييفعل ما يشاء ويختار .. والصلاة والسلام على النبي المصطفى المبعوث بالسيف البتار مسَلطاً على رقاب الكفّار ، وعلى آله وصحبه الأخيار المجاهدين الأطهار .. أما بعد ..

قال تعالى في كتابه متوعّداً المنافقين {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} (النساء : 138-139) ، فدأب أهل النفاق الركض خلف الكفّار حقداً وكيداً لأهل الإسلام ، وهذه الولاية قديمة قِدَم الإسلام ، لم تتغيّر ولم تتبدّل على مرّ الأيام ، فأهل النفاق هم العدو الذين حذّر الله منهم ، قاتلهم الله أنّا يؤفكون ..

هؤلاء الذين دأبهم خداع المسلمين والمكر والعمل الخفي ، تجدهم مع المسلمين إذا غلبوا ، وإذا ظهر الكفار على المسلمين أطلوا برؤوسهم وأعملوا ألسنتهم في أولياء الله طعناً واستهزاء وشماتة ، قال تعالى {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً * مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَلاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً} (النساء : 142-143) ، رأيناهم في أفغانستان ، ورأيناهم في العراق ونراهم اليوم في فلسطين : إذا تكلموا في جموع المسلمين قرؤوا آيات الله واستشهدوا بأحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإذا كانوا عند الكفار بذلوا لهم أسباب الولاء والطاعة {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} (البقروة : 14) وهذا التذبذب والمكر والخديعة والكذب هو في عُرفهم "السياسة" التي تصالحوا عليها ..

إن الذي يميز أهل الإسلام عن أهل النفاق : أن أهل الإسلام لا يعرفون التذبذب في المواقف ، فهم مع الحق حيث دار ، يبذلون له المهج ويستميتون في الدفاع عنه والثبات عليه طاعة لله ومحبة له ، قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (المائدة : 54) ، فالعزة والجهاد والشجاعة ومحبة الله من أعظم صفاتهم وأظهرها على الدوام ، وقوله تعالى {وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ} إشارة إلى الثبات على المبادئ ..

إن ما نراه اليوم من تكالب المرتدين والمنافقين وانكبابهم على أرجل يهود يبتغون عندهم العزة والرفعة ، دليل جهل وغباء هؤلاء الذين لا يدركون بأن اليهود أرذل وأجبن خلق الله وأكذبهم عند لقاء ، فمع كل هذه الأسلحة التي عندهم ، ورغم كل هذا الحصار والتجويع لأهل غزة الأبية ، إلا أنهم لم يجرؤوا دخول غزة ومواجهة المجاهدين وجهاً لوجه إلا خلف الدبابات وتحت قصف الطائرات والبارجات كما قال ربّنا سبحانه {لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ} ، فاليهود يعشقون الحياة عشق أهل غزة للشهادة {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ} (البقرة : 96) ، وهذا فرق في الحرب يجهل كنهه أهل النفاق ، لا لجهلهم حقيقة الجُبن والخوَر ، فالمنافقين من أجبن خلق الله {يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ} (المنافقون : 4) ، ولكن لأن الله جعل على أعينهم وعلى قلوبهم غشاوة فهم لا يفقهون ، وقد بيّن الله جهلهم وسطحية تفكيرهم في كثير من آياته ، ولعل أنسب آية في هذا المقام قوله تعالى {يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ} (المنافقون : 8) ، فهذا عين ما يقوله المنافقون اليوم : لإن انتهى اليهود من قتل المسلمين ورجعنا إلى غزة فإننا نُخرج منها حماس ، وهو عين ما قاله منافقي الأفغان لما أتت القوات

الصليبية لتحارب الإمارة الإسلامية : لإن انتهى الأمريكان من تدمير قوة الإمارة ورجعنا إلى كابل لنفعلنّ ولنفعلنّ ... وهو عين ما قالت الرافضة في العراق : لإن انتهى الأمريكان من قتل أهل السنة لنرجعن إلى بغداد ولنفعل ولنفعلن ، وقالوا {غَرَّ هَؤُلاَءِ دِينُهُمْ ...} (الأنفال : 49) {كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} (البقرة : 118) ، ولكن الله رد عليهم وسفّه رأيهم ، فقال جلّ وعلا {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ} (المنافقون : 8)..

إن ما كُتب على أهل غزة اليوم من القتال والعدوان ليس محض شر ، بل فيه من الخير ما لا يعلمه إلا الله ، قال تعالى {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} (البقرة : 216) ، ولعل من فوائد هذه الحرب : انقطاع حبل التوكّل بين المجاهدين في فلسطين وبين الخلق أجمعين ، فالله لا يرضى أن يصرف عبده قلبه إلى غيره ، فبعض أهل فلسطين انصرف قلبه جهة المؤسسات الدولية أو بعض الدول الشرقية والغربية ، وبعضهم اقترب من أهل الرفض الطاعنين في عرض سيّد المرسلين ، ولعل ربنا أراد بأهل فلسطين خيراً حينما سلط عليهم يهود ليُعرّفهم حقيقة جميع هذه المعاهدات والمؤسسات والحكومات والجماعات ، وليتعلّق قلب أهل فلسطين به وحده سبحانه ، وهذه سنة لله ماضية : فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ، سمع أن هوازن اجتمعوا لحربه ، فسار إليهم صلى الله عليه وسلم في أصحابه الذين فتحوا مكة ، وممن أسلم من طلقاء أهل مكة. فكانوا اثنى عشر ألفا ، والمشركون أربعة آلاف .. فأعجب بعض المسلمين بكثرتهم ، وقال بعضهم : لن نُغلب اليوم من قلّة (قيل أن الذي قال هذا : أبو بكر الصديق رضي الله عنه) ، فلما التقوا وهوازن حملت هوازن على المسلمين حملة واحدة ، فانهزم المسلمون لا يلون على شيء ، ولم يبق مع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم إلا نحو ثمانون أو مائة رجل ثبتوا

معه وجعلوا يقاتلون المشركين ، وقد أنزل الله تعالى آيات في هذه الحادثة يعاتب فيها المسلمين ويبيّن سبب هزيمتهم في الوهلة الأولى {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ} (التوبة : 25) ، فلا كثرة تغني ولا تدبير ولا سياسة ولا حلفاء إن لم يكن الله جل في علاه هو المُراد والمطلوب والمقصود ، ويكون التوكّل عليه وحده دون سواه ، قال ابن كثير رحمه الله "يوم حنين أعجبتهم كثرتهم ومع هذا ما أجدى ذلك عنهم شيئاً فولّوا مدبرين إلا القليل منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أنزل نصره وتأييده على رسوله وعلى المؤمنين الذين معه ... ليعلمهم أن النصر من عنده تعالى وحده ، وبإمداده ، وإن قلّ الجمع ، فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين" (انتهى) ..

وما أجمل كلمات سيّد قطب رحمه الله في هذه الحادثة ، حيث قال في الظلال "إن معركة حُنين التي يذكرها السياق هنا ليعرض نتائج الإنشغال عن الله ، والإعتماد على قوة غير قوته ، لتكشف لنا عن حقيقة أخرى ضمنية . حقيقة القوى التي تعتمد عليها كل عقيدة . إن الكثرة العددية ليست بشئ ، إنما هي القلة العارفة المتصلة الثابتة المتجردة للعقيدة . وإن الكثرة لتكون أحيانا سببا في الهزيمة ، لأن بعض الداخلين فيها،التائهين في غمارها ، ممن لم يدركوا حقيقة العقيدة التي ينساقون في تيارها ، تتزلزل أقدامهم وترتجف في ساعة الشدة : فيشيعون الإضطراب والهزيمة في الصفوف ، فوق ما تخدع الكثرة أصحابها فتجعلهم يتهاونون في توثيق صلتهم بالله ، إنشغالا بهذه الكثرة الظاهرة عن اليقظة لسر النصر في الحياة . لقد قامت كل عقيدة بالصفوة المختارة ، لا بالزبد الذي يذهب جفاء ، ولا بالهشيم الذي تذروه الرياح" (انتهى) ، رحم الله سيداً وجزاه عن الأمة خير الجزاء ، فهذا وصف دقيق لحال بعض الطوائف اليوم وما آلت إله بعض الجماعات من التركيز على الكمّ دون الكيف ،

فكان أن تخلخلت الصفوف وتضعضعت لخفّة القواعد وهشاشة البنيان ..

إن الأصل في المؤمن أن يطلب العون والمدد من الله ، خاصة إذا علم أن من يطلبه : يماطله ثم لا يعطيه إلا ما يريد عدوّه ، ومثل هذا لا يمد عاقل له يد ولا يرجو منه فضل ، فكيف بمسلم أعزه الله بالجهاد في زمن الغربة والناس يعدّونه رأس الطائفة المنصورة التي بشّر بها النبي صلى الله عليه وسلم !!

كيف يطيب لمجاهد أن يعلّق قلبه ببشر وينسى أو يتجاهل رب البشر الذي يقاتل في سبيله !! كيف ورب العزة وعد في كتابه ، ولا أوفى بعهده من الله {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} (غافر : 60) ، كيف والنبي صلى الله عليه وسلم قال "ثنتان لا تُردّان – أو قلّما تُردّان – الدعاء عند النِّداء ، وعند البأس حين يُلجم بعضهم بعضاً" (رواه أبوداود وصحح إسناده النووي في الأذكار) ، وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال "إن الله تعالى يقول إن عبدي كل عبدي الذى يذكرنى و هو ملاق قرنه" (الترمذي : حسّنه الحافظ ابن حجر) . وروى الإمام الشافعي رحمه اللّه في"الأمّ" بإسناد مُرسل ، عن النبيّ صلى اللّه عليه وسلم قال "اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش ..." (صححه الألباني في صحيح الجامع) ..

إن غزة وأيامها اليوم : موطن وأيام إجابة ، فقد فُتحت لهم أبواب السماء لتُرفع الدعوات وتُستَقبَل التضرّعات وليجيب الله كل مضطرّ ، فكيف يطيب لبعض المسلمين فيها أن يلتهي عن هذا الباب ليبحث عن أبواب أخرى !! كيف يطيب لبعض إخواننا أن يركضوا خلف ذيل أعداء الله من الصليبيين والحكام المرتدين وأبواب السماء مفتوحة على مصراعيها ، وهي والله خير من معبر رفح والمعابر الأخرى التي بيد أعداء الله .. إن المعابر الأرضية إذا أُغلقت فإن معبر السماء مفتوح ، وإن مدد الأرض إذا انقطع فإن مدد السماء لا ينقطع ، ومُلك الله لا ينقص ، وهو مالك الملك المعطي المُعين القادر سبحانه !!

ومما ورد من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في القتال :

- اللهم إني أنشُدك عهدك ووعدك
- اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدْتني
- اللهم مُنزل الكتاب ، ومُجري السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم
- اللهم مُنزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم
- اللهم أنت عضدي ونصيري ، بك أحول وبك أصول وبك أُقاتل
- اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم
- اللهم أنتَ ربنا وربّهم ، وقلوبنا وقلوبهم بيدك ، وإنما يغلبهم أنت
- اللهم أرنا ما وعدتنا في أعدائنا
- اللهم أنزل نصرك
- اللهم اكفناهم بما شئت
- {سيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلّونَ الدُّبُر * بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ}
- الله أكبر خربت [خَيْبَرُ] ،{إنَّا إذَا نَزَلْنا بِساحَةِ قَوْمٍ فَساءَ صَباحُ المُنْذَرِينَ}
- {حم * لا يُنصرون}

ومما يُستحسن : قراءة القرآن ، وخاصة سورة الأنفال التي كان يقرأها الصحابة والتابعون في ساحات النزال ، وكذلك سورة التوبة "الفاضحة" التي تفضح المنافقين ، وكذلك أدعية الكرب التي منها :

- **لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم ..**

-لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، لا إله إلا أنتَ عزَّ جارُكَ وجلَّ ثناؤكَ ..

- لا حول ولا قوّة إلا بالله العزيز الحكيم ، ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، اعتصمنا بالله ، استعنّا بالله ، توكّلنا على الله ..

- حصّنتُنا كلّنا أجمعين بالحي القيّوم الذي لا يموت أبدا ، ودَفَعتُ عنَّا السوء بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..

- يا قديم الإحسان ، يا من إحسانه فوق كل إحسان ، يا مالِك الدنيا والآخرة ، يا حي يا قيّوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا من لا يُعجزه شيء ولا يَتَعاظمه ، انصرنا على أعدائنا هؤلاء وغيرهم ، وأظهِرنا عليهم في عافية وسلامة عامة عاجلاً ..

وكان من رجز النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في غزة الخندق :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدّقنا ولا صلّينا
فأنزلنْ سكينة علينا ... وثبّت الأقدام إن لاقينا
إنّ الألَى قد بَغوا علينا ... إذا أرادوا فتنة أبينا

فهذه الأدعية والأذكار التي جاءت على لسان النبي المُختار والتي يسمعها الملك الجبّار ووعَد بإجابتها وتحقيقها خير للمجاهدين من نداء حكام العرب الخونة ، أو دعاء المؤسسات الدولية الكفرية المحاربة للإسلام وأهله ..

عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله" (قال الهيثمي : رواه الطبراني وإسناده حسن) ، فلا تغرّنّكم يا أهل الفراسة في فلسطين الأقوال فإنها رخيصة مبتذلة في عالما اليوم .. لا تصدقوا من الحكام من يدعي نصرتكم وفي بلاده قواعد عسكرية أمريكية (دول الخليج وتركيا والأردن وغيرها) تنطلق منها الطائرات الصليبية لتقتل المسلمين .. لا تصدقوا من يدعي

التعاطف معكم وفي بلاده سفارات يهودية تكيد للإسلام وأهله.. لا تصدقوا من يدعي نصرتكم وهو يمد اليهود بالمال والسلاح والمعلومات (الدول الأوروبية وروسيا ومصر والأردن ودول الخليج ومنظمة فتح وغيرها) .. لا تصدقوا من لا يُترجم أقواله أفعالاً وتصريحاته واقعاً ويستغل دمائكم لأغراض سياسية ومذهبية خبيثة (إيران وحزب اللات وسوريا وغيرهم) ، فلو كانوا صادقين لأطلقوا رصاصة أو وجّهوا صاروخاً واحدا .. لا تصدقوا من يرمي في وجوهكم حفنة دراهم ويُعطي أمريكا المليارات ليُنفقها اليهود في قتلكم .. لا تصدقوا دعاوى وقف إطلاق النار عربية أو غربية ، فوالله الذي لا إله غيره إنها دعاوى يهودية جاءت على ألسنة غيرهم لتحقيق مصالح اليهود ، واليهود فقط .. لا تصدقوا دعاوى القمة التي يدعو إليها موظف القاعدة الأمريكية الكبرى (قطر) ، ولا "الإدانة" التي يحسبها البعض فتحاً لتغيّر الكلمة بعد أن كانت "شجباً واستنكارا" .. كل هؤلاء من أهل الكذب والدجل ، ووالله ثم والله لا يأبه أحد من هؤلاء بكم ولا بدمائكم ولا بوجودكم ، إنما همّهم مصالحهم ودنياهم ، ولعل ذلك النصراني البعيد "شافييز" أصدق من هؤلاء جميعاً حينما طرد السفير اليهودي من بلاده ، بل هو كذلك ..

يُغلقون المعابر والحدود ويمنعون المسلمين من الجهاد بالنفس والمال ويمنعون التعبير عن الغضب ويمنعون حتى القنوت في المساجد ويسارعون في الكفر ليُعلنوا دون حياء أو خجل ولائهم المطلق لأسيادهم اليهود ويشترون بأموال المسلمين رضى الصليبيين الصائلين {وَلاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} آل عمران : 176-177) ، يحسبون أن ذلك يعود عليهم بخير ، ولكن هيهات {وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ} (آل عمران : 178) نسأل الله أن يزيدهم ذلاً ومهانة وأن يضاعف لهم العذاب في الدنيا والآخرة ..

لُدغتُم من جحر هؤلاء أكثر من مرّة ، فلا تُعيدوا الكرّة وتُلدغوا من جديد ، هؤلاء هم الأعداء فاحذروهم أشد من حذركم من يهود .. أما "محمود عباس" : فقد ناشدناكم من قبل ونناشدكم اليوم : اقطعوا رأسه ورأس من معه من ربائب اليهود ، فهذا أسلم لكم وأصلح لجهادكم ، فلا يفوتكم ، ولا تهملوا هذا الأمر ، فإنهم أشد ضررا عليكم من بيريز وباراك وأمّهم – من الرضاع – ليفني ..

إن أمركم يهم جموع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، فها هم يقرعون أبواب السماء في الثلث الأخير من الليل وأدبار الصلوات ويقنتون في الغيب بعد أن منع الحكام القنوت في المساجد ، ويسألون الله أن يلحقهم بكم في تلك الساحات ، وأن يصيبهم من الأجر ومن بركات الجهاد ما أصابكم ، ولو أن للدعوات أجرام لحجبت الشمس ولما بدت نجوم السماء من كثرتها ، نسأل الله أن يجيب الدعاء إنه سميع قريب ، ولو وجد هؤلاء فجوة في الحدود لما وسعتهم فلسطين كلها ..

أما أهل الجهاد في العراق وأفغانستان فقد شمروا عن السواعد وأكثروا الغارات على رأس الكفر أمريكا التي تمد اليهود بأحدث الأسلحة الكيمياوية لتجربها في غزة ، أمريكا التي يستعين بها حسني لوقف الإمدادات عنكم عبر الأنفاق ، فهؤلاء المجاهدين هم إخوان الطريق وأهل الصدق في الملمات ، ووالله لا أعرف مجاهداً في مشرق الأرض أو مغربه إلا وهو مستعد أن يبادلكم مكانه السّنة بساعة ، وهم يغبطونكم على مكانكم من الأرض المباركة ، وكلٌّ يدعوا الله أن "يفتح على يديه ثغره ولا يميته إلا في فلسطين" ، هذه دعوة إخوانكم المجاهدين في العراق وأفغانستان والشيشان والصومال وكشمير والفلبين والمغرب وسائر ثغور المسلمين ..

إن الهجوم على غزة اليوم ليس شر كله ، ففيه من الخير الكثير الذي لا يعرفه إلا أهل الإيمان ، فقد أورد النووي باباً في كتابه " الأذكار" سماه : "باب استحباب إظهار الصَّبرِ والقوّة لمن جُرِحَ واستبشاره بما حصل له من الجرح في سبيل اللّه وبما يصير إليه من الشهادة ،

وإظهار السرور بذلك وأنَّه لا ضير علينا في ذلك بل هذا مطلوبُنا وهو نهايةُ أملِنا وغايةُ سؤلِنا" [ثم قال] قال اللّه تعالى {وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِين لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَنْ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُون َبِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وأَنَّ اللَّهَ لايُضِيعُ أَجْرَ المُؤْمِنِينَ * الَّذينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصَابَهُمْ القَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُم وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عظِيمٌ * الَّذِين قالَ لَهُم النَّاسُ إنَّ النَّاس قَدْ جَمَعُوا لَكُم فاخشَوْهُم فَزَادَهُمْ إيمَاناً وقالُوا حَسْبُنا اللَّهُ وَنِعْمَ الوكِيلُ * فانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ واتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ واللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} (آل عمران : 169-172) . وروينا في صحيحي البخاري ومسلم ،عن أنس رضي اللّه عنه - في حديث القرّاء أهل بئر مَعُونة الذين غدرتِ الكفّارُ بهم فقتلوهم- أن رجلاً من الكفار طعنَ خالَ أنس وهو حَرَام بن مِلحان ، فأنفذه ، فقال حَرام :اللّه أكبر فُزْت ورب ّالكعبة" (انتهى كلامه رحمه الله) . هو الفوز ورب الكعبة ..

إن ما يحدث حول غزة اليوم من أحداث ومواقف ليست جديدة على الساحة الإسلامية ، بل هي قديمة قِدم وجود المنافقين ، فهذا ربنا جل في علاه يصف مواقف المنافقين اليوم في كتابه كما وصفهم بعد غزوة أحد ، فقال سبحانه {وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ} {آل عمران : 167) ، هل رأينا هذا الموقف اليوم ، هل سمعناه ، وهل عايشناه !! ثم اقرأ الإعجاز القرآني والوصف العجيب لمنافقي اليوم {الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (آل عمران : 168) ، لو أطاعتنا حماس ووافقوا على مبادرات الذل والإستسلام "السلام" ما قُتلوا اليوم وما اجتاح اليهود غزة وما قصفوها ، هكذا منطق المنافقين الخونة الجبناء في كل عصر !! وهذا ردّ الباري سبحانه على

هذه المغالطة السخيفة وقد أتى بصيغة سؤال منطقي تعجيزي {قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} ، كل نفس ذائقة الموت ، والله لم يكتب لبشر الخلد ، والنفس إذا جاء أجلها لا تستأخر ساعة ولا تستقدم ، فهل الموت حكر على أهل غزة !! وهل مِيتَة كمِيتَة !!

لقد خان كبيرهم "جمال عبد الناصر" فلسطين فهلك ولا زالت لعنات المسلمين تطارده في قبره ، وخان "السادات" فلسطين ولا زال المسلمون يلعنونه كلّما جاء ذكره ، وخان النصيري "حافظ الأسد" فلسطين وما بقي مسلم إلا ولعنه قبل وبعد ذكره ، وخان الماسوني "حسين بن طلال" فلسطين ولم يبقى مسلم في مشارق الأرض ومغاربها إلا ودعى عليه وسأل له جهنّم وأن يُعذّب في قبره ، فأين هؤلاء الحكام الخونة !! هل بقوا أحياء !!

مات عز الدين القسام وأحمد ياسين والرنتيسي ويحيى عيّاش وإخوانهم المجاهدين تزفّهم دعوات المسلمين وتترحّم عليهم وتسأل الله لهم الجنة ، فأي ميتة أشرف ، وأي الفريقين أعزّ وأرفع لو كان للمنافقين عقل !!

أُقسم بالذي رفع السماء بلا عمد : سيموت عبد اليهود حسني الخائن ، والماسوني عبد الله بن حسين ، وعبد الأمريكان عبد الله بن عبد العزيز ، والنصيري بشار بن حافظ ، وكل ملوك العرب والعجم ، ولن يبقى منهم أحد ، فهل عاقل يسمع لهؤلاء المنافقين الذين يريدون من أهلنا في فلسطين أن يعيشوا عيشة الذل والقهر ويكونوا عبيداً وخداماً لأبناء القردة والخنازير : قتلة الأنبياء !! أليس الموت ألف مرّة أشرف للمسلم من أن يعيش لحظة واحدة عبداً لقتلة نبي الله يحيى عليه السلام ، ولمن رمى مريم الصديقة بالبهتان وروح الله عيسى بالهذيان ، ولمن أراد قتل خاتم الأنبياء والرسل عليه الصلاة والسلام ، ولمن سب الله ورماه بالبُخل والفقر والظلم ، تعالى الله عما يقول اليهود الملاعين علواً كبيرا !!

ليست الحرب في فلسطين اليوم شر كلها ، بل فيها الخير الكثير لأهلنا فيها ، فالجهاد باب من أبواب الجنة عظيم "إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف" (مسلم) ، و"السيوف مفاتيح الجنة" (ابن أبي شيبة وحسنه الألباني) ، و"من اغبرّت قدماه في سبيل الله حرّمه الله على النار" (البخاري) ، و"لغدوة في سبيل اللّه أو روحة خير من الدنيا ومافيها" (متفق عليه) ، و"من قاتل في سبيل اللّه من رجل مسلم فواق ناقة وجبت له الجنة ، ومن جرح جرحاً في سبيل اللّه أو نكب نكبة ، فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت : لونها الزعفران وريحها كالمسك" (أبو داود والترمذي وقال حديث صحيح) ، ، وفواق ناقة : بضع ثوانٍ .. و"مثل المجاهد في سبيل اللّه كمثل الصائم القائم القانت بآيات اللّه لايفتر من صلاة ولاصيام حتى يرجع المجاهد في سبيل اللّه" (متفق عليه ، وهذالفظ مسلم) ، و"إن في الجنة مائة درجة أعدها اللّه للمجاهدين في سبيل اللّه ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض" (البخاري) ، "ولايجتمع على عبد غبار في سبيل اللّه ودخان جهنم" (الترمذي وقال :حديث حسن صحيح وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم وصححه) ، وفي رواية "لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم أبداً" (رواه الحاكم والنسائي وابن أبي شيبة وأحمد) فأين هذا الفضل مما يدعيه الناس من السلامة في عمليات الإستسلام والخنوع والذل التي تسمى "عملية السلام" ، وأين سائر المسلمين من هذا الفضل العظيم !!

لعل إخواننا في فلسطين عامة ، وغزّة خاصة ، يذكرون قول النبي صلى الله عليه وسلم "لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً" (مسلم) ، وهذه الذكرى تنفع المجاهدين وتحثّهم على الإكثار من قتل اليهود الكفار ليضمن أحدهم لنفسه الجنة ويعجّل بإخوان القردة إلى قعر جهنّم .. وهذه وصيّة رب العزة جل في علاه في القتال حيث أوصى نبيَّه صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ} (الأنفال : 67) ، وقال سبحانه مخاطباً المسلمين عامة والمجاهدين خاصة {فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ

الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ...} قال ابن كثير في تفسيره "{حتى إذا أثخنتموهم} أي أهلكتموهم قتلاً" (انتهى) ، قال سيّد قطب رحمه الله في الظلال "والإثخان : شدة التقتيل ، حتى تتحطم قوة العدو وتتهاوى ، فلا تعود به قدرة على هجوم أو دفاع . وعندئذ - لا قبله - يؤسر من استأسر ويشد وثاقه . فأما والعدو مايزال قويا فالإثخان والتقتيل يكون الهدف لتحطيم ذلك الخطر ... والحكمة ظاهرة : لأن إزالة القوة المعتدية المعادية للإسلام هي الهدف الأول من القتال . وبخاصة حين كانت القوة العددية للأمة المسلمة قليلة محدودة . وكانت الكثرة للمشركين . وكان قتل محارب يساوي شيئا كبيرا في ميزان القوى حينذاك . والحكم ما يزال ساريا في عمومه في كل زمان بالصورة التي تكفل تحطيم قوة العدو ، وتعجيزه عن الهجوم والدفاع" (انتهى) .

إن هذه النصيحة ، وهذا الأمر ليس أمر ولا نصيحة ولا إشارة لواء مصري أو خبير عسكري غربي قدراته العقلية محدودة ونظرته قاصرة ونيّته مشبوهة ، بل هذا أمر مَن خلق السموات والأرض الذي لا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء ، فهو الخبير البصير العليم الحكيم الذي يعلم ظواهر الأمور وبواطنها ، وليس هناك أمر ولا نصيحة أعظم وأجلّ وأنفع أن يأخذ بها الناس من نصيحة وأمر جاء في كتاب الله العزيز ، فعليكم أيها المجاهدون في غزة بكثرة القتل والتنكيل في العدو والإثخان فيهم ، فإذا فعلتم ذلك : زرعتم الرعب والخوف والهلع في قلوب أبناء القردة ، وستجدونهم بعدها يركضون خلفكم يبتغون السلامة ..

ومما أمر الله عباده المجاهدين ونصح وبيّن ، قوله تعالى {يا أَيُّها الَّذين آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللّه كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وأَطِيعُوا اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاتَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللّه مَعَ الصَّابِرِينَ} (الأنفال : 45-46) ، قال بعض العلماء: هذه الآية الكريمة أجمع شيء جاء في آداب القتال .. إن الثبات وذكر الله وطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والصبر والإئتلاف من أعظم أسباب النصر على

الأعداء ، بل تكاد الأسباب تنحصر في هذه الأمور ، وهذه نصائح ربانية ، لا مكر شيطاني يقدمه لكم في وسائل الإعلام بعض من لا خلاق له ولا دين بدعوى الخبرة والنصح والرأي المجرّد ، وتلك فعلاً آراء مجرّدة من نور الله والإيمان به وتصديقه ..

إن الله لا يرضى أن يعلّق عبده قلبه بغيره ، أو أن يطلب المدد والعون من غيره ، خاصة فيما لا يقدر عليه إلا الله ، والله تعالى يقول في كتابه {أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} (الزمر : 36) ، بلى والذي نصر محمداً وأهل بدر : إن الله كافٍ عباده المؤمنين {... وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} (الطلاق : 2-3) ، {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (آل عمران : 160) ، فوالذي خلق الأرض والسماء : لو اجتمعت الجن والإنس على أهل غزة فإن الله ناصر عباده المؤمنين ، لأنه قضى سبحانه – وقضاءه نافذ – ووعد ، وهو الحق الذي لا يُخلف الوعد ، فقال {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} (محمد : 7) ، فمن يَهزم أهل الإيمان إن نصرهم الله ، فليس النصر من الجيوش العربية المُخدّرة ، ولا الأمم المتحدة الكافرة ، ولا أوروبا الصليبية الحاقدة ولا أمريكا الصهيونية الصائلة ، بل النصر من الله وحده لا شريك له سبحانه {... وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} (آل عمران : 26) ، فمن طلب النصر من غيره فقد ضل الطريق وأضل الناس عن سواء السبيل ..

إن ما يصيب أهل غزة اليوم من قتل وتدمير وجرح وألم وجوع هو قضاء الله في عباده المؤمنين، فقد قال تعالى في كتابه {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ} (البقرة : 214) ، وقال تعالى {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ

وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} (محمد : 31) ، فأهل الإيمان يؤمنون ويوقنون بأن هذا من عند الله ، ولا يزيدون على أن يؤمنوا بما قال ربهم سبحانه {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (التوبة : 51) ، {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} (آل عمران : 173) فهم بين صبر على نصب ، وتوكّل على الرب ، ويقين بالنصر بعد الوصب ، فأمرهم كله خير لأن قلوبهم اطمأنّت بكلام الله ووعده لهم ، بعد نُصرتهم لدينه ..

لعلنا نورد هذه الكلمات القليلة لتكون خاتمة خير وبشرى للمجاهدين الصابرين في كل مكان ، فعن مجاهد وعن يزيد بن شجرة - وكان يزيد بن شجرة ممن يصدق قوله فعله - قال : خطبنا فقال : يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ، ما أحسن نعمة الله عليكم ، نرى من بين أحمر وأخضر وأصفر وفي الرجال ما فيها ، وكان يقول : إذا صف الناس للصلاة وصفوا للقتال فُتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار ، وزيّن الحور العين واطلعن ، فإذا أقبل الرجل قلن : اللهم انصره ، وإذا أدبر احتجبن منه وقلن : اللهم اغفر له ، فأنهكوا وجوه القوم ، فدى لكم أبي وأمي ، ولا تخزوا الحور العين فإن أول قطرة تنضح تكفّر عنه كل شيء عمله ، وتنزل إليه زوجتان من الحور يمسحان وجهه ويقولان : قد أنى لك . ويقول : قد أنى لكم . ثم يُكسى مائة حلة ليس من نسج بني آدم ولكن من نبت الجنة لو وضعن بين إصبعين لوسعنه ، وكان يقول : نُبِّئْتُ : " أن السيوف مفاتيح الجنة " (قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني من طريقين رجال أحدهما رجال الصحيح) .

يا أهلنا في فلسطين : قد سمعتم قول معتوه فرنسا "ساركوزي" ، وموفد بريطانيا الخبيث "بلير" ، وأحمق أمريكا "بوش" ، والمتسلّط على مصر "حسني" وسائر حكام بلاد العرب الذين الجَمَت ألسنتهم عمّتهم "ليفني" ، قد علمتُم اليوم أنه لا ناصر لكم ولا معين إلا الواحد الديّان الذي فتح لكم أبواب السماء وزيّن لكم الجنان

والحور الحسان ، وتوعّد عدوكم بالخزي والنيران ، فالله الله في إيمانكم وثباتكم وصبركم وحسن توكّلكم على الله ، فإنا والله لا نخشى قنابل العدو ولا صواريخه عليكم بقدر ما نخشى انصراف قلوبكم عن ربّكم ، فإنها والله الحالقة الماحقة ، والهزيمة التي ما بعدها هزيمة ..

ابتغوا العزة عند الله وحده {فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} ، {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ} (فاطر : 10) ، فلا مكر يؤذيكم ولا خديعة تنطلي عليك إن أنتم استمسكتم بالعوة الوثقى وتوكّلتم على الله وابتغيتم منه العزة سبحانه ، فالزموا الجادّة ، وإياكم وبنيّات الطريق ، فإنا والله لا نشك أنكم منصورون ، ولكن استبطأنا النصر ، وخفنا أن يكون هذا من عند أنفسكم ، وإلا : فأين أبناء القردة اليهود الجبناء من أسود الإسلام الأشاوس ، فاحذروا أنفسكم ، وراقبوا قلوبكم ، واستعينوا بربكم ، واحملوا على أبناء القردة حملة رجل واحد ولا توقفوا الحرب مهما قالوا أو فعلوا أو صرّحوا ، فهم بدؤوكم ، وأنتم من يُنهي الحرب ، أنتم قواعد العز وأهل الصدق وأبناء الحرب ورثتم المجد كابراً عن كابر .. {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (الصافّات : 180-182) ..

والله أعلم .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

كتبه

حسينبن محمود

10 محرّم 1430هـ